كابي جهل وابي لهب والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا
من صمم على الكفر وغيرهم فخص عنهم غير المصرين مما اسند اليه والكفر
لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع
والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة
مجي الرسول به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوها كفرا لانها
تدل على التكذيب فان من صدق الرسول عليه الصلاة والسلام لا
يجترى عليها ظاهرا لا لانها كفر في نفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في
القران بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعايه سابقة مخبر عنه واجيب
بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبران وسوا بمعنى الاستوا نعت
به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سوا بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه
قيل ان الذين كفروا مستو انذارك وعدمه لهم او لانه خبر لما بعده بمعنى
انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به
تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدوث المدلول
عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله
تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقوله
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
وانما عدل هنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن
دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستوا وتاكيده فانهما جردتا
عن معنى الاستفهام لمجرد الاستوى كما جردت حرف النداء عن الطلب
لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف
من عذاب الله تعالى وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا
في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم
كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ ءانذرتهم بتخفيف الهمزتين
وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه
يودي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسط الالف بينهما محققتين
وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقا حركتها
على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستوا

فلا

فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما
هو علة الحكم والاية مما احتج بها من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه
وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب خبره
كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان
التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي
غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقرا والاخبار بوقوع الشي
او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره سبحانه وتعالى عما يفعل هو
او العبد باختياره وفايدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام
الحجة على ان الرسول نعم الابلاغ ولذلك قال سوا عليهم ولم يقل سوا
عليك كما قال لعبدة الاصنام سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم
فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق
من الشي بضرب الخاتم عليه لانه كتم والبلوغ اخره نظرا الى انه اخر فعل
يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وبنيت لما يشتمل
على الشي كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد
بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح
الايمان والطاعة بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر
الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه
فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة
لهم في الانفس والافاق كما تجتليها اعين المستبصرين فكانها غطي عليها وحيل بينها
وبين الابصار وسماها على الاستعارة ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم
المالوفة بها باشيا ضرب الحجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطية
وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله تعالى ولا
تطع من اغفلنا قلبه وبالاقسا في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهي
من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله سبحانه وتعالى واقعة بقدرته
اسندت اليه ومن حيث انها مسببة عما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل
طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)